إن الدين عند الله ....؟

تقديم وإعداد

سعيد فودة

2

المبادي التي يتوقف عليها توضيح الموضوع؟

- أولا: ما هو مفهوم الصدق والكذب...؟
- ثانيا: هل هناك أشياء ثابتة في هذا المقام : موضوعية البحث؟ (الإله، الدين، الرسول....!)
- ثالثا: إذا افترضنا وجود الموضوع، في نفسه، فهل يمكن العلم به؟ التصورات المختلفة ومدى المطابقة مع الأمر نفسه وإمكان العلم به...
- رابعا: موقف الإنسان من الدين قبولا وكفرا أو رفضاً...هل يتوقف على المعرفة بالفعل وقناعته التامة بصحة الدين وسلامته، ثم بعد ذلك يرفض أو يقبل؟

المحور الأول: الصدق والكذب....!

- أهم النظريات التي تصف الصدق والكذب:

- النظرية الأولى: نظرية المطابقة: وتكون بين طرفين: الحاكي والمحكي عنه..
- النظرية الثانية: نظرية الاتساق الداخلي: معيار الصدق عدم التناقض بين العناصر الداخلية.
- النظرية الثالثة: نظرية المنفعة: مقدار الصدق والحق في مدى المنفعة التي نجنيها.

نظرية المطابقة:

- المطابقة مفاعلة بين أمرين، وانتساب بينهما...
- هناك توجهات في تعيين الأمرين:

- الاتجاه الأول: وقال به جمهور العلماء من المتقدمين والمتأخرين.
- المطابقة تكون بين النسبة الخبرية، وبين النسبة الخارجية.
- فإن حصل تطابق تحقق الصدق، وإلا فلا.
- قال الإمام السعد التفتازاني في شرح المقاصد (١/٩٥): "الْمُعْتَبر فِي صِحَة الحكم مطابقته لما فِي نفس الْأَمر، وَهُوَ المُرَاد بالواقع وَالْخَارِج، أَي: خَارج ذَات الْمدْرك والمخبر، وَمَعْنَاهُ: مَا يفهم من قَوْلنَا هَذَا الْأَمر كَذَا فِي نَفسه، أَو لَيْسَ كَذَا، أَي: فِي حد ذَاته، وبالنظر إِلَيْهِ مَعَ قطع النّظر عَن إِدْرَاك الْمدْرك، وإخبار الْمخبر».

الاتجاه الثاني: ويقول به الجاحظ وبعض المعتزلة.

- يلاحظ في المطابقة بين النسبتين السابقتين الاعتقاد أيضاً.
- الجاحظ: حاصل كلامه أن الخبر إما مطابق للواقع أو لا، وكل منهما إما مع اعتقاد أنه مطابق أو اعتقاد أنه غير مطابق أو بدون الاعتقاد، وينتج ستة أقسام:
- واحد منها هو صادق، وهو المطابق للواقع مع اعتقاد أنه مطابق
- وواحد منها كاذب، وهو غير المطابق مع الاعتقاد أنه غير مطابق
- والباقي ليس بصادق ولا كاذب.

- قال النظام: إنَّ صدق الخبر مطابقتُه لاعتقاد المخبر، ولو كان ذلك الاعتقاد خطأً غيرَ مطابق للواقع، وكذب الخبر عدم مطابقة الخبر لاعتقاد المخبر، ولو كان خطأ

معيار التطابق:
كيف نعرف التطابق بين النسبتين؟

- أولا: البرهان والدليل.
- ثانياً: الحس والتجربة.

- ملاحظة:
- المذهب التجريبي: يأخذ في حقيقة الأمر بنظرية المطابقة، ولكنه يزعم أن القضايا التي يجب أن تكون المرجع هي فقط القضايا التجريبية، أي التي يمكن تجربتها، وأما تلك التي لا يمكن تجريبها أو الحسّ بها، فلا معنى لها، وهذا تحكُّم بلا دليل، من حيث حصره مصادر المعرفة في التجربة والحس، وها هنا تكمن المشكلة الحقيقية فيه.

اعتراضات على التطابق

- إنا لا نستطيع معرفة صدق القضية إلا إذا عرفنا الواقع، لأن الصدق يعرف بالقياس للواقع، وهذا يقتضي أن نكون عارفين بالواقع أو بالخارج.
- إذن ما فائدة اعتبار المطابقة معيارا لمعرفة الصدق ونحن عارفون به مسبقاً، هذا يبدو دورا أن تحصيلا للحاصل.
- Hالجواب: العبرة بالأدلة إما العقلية، أو التجريبية أو الحسية، فهي تدلنا على الواقع.
- دعوى عدم وجود براهين تامة على القضايا والنظريات، هو الذي دفع كثيراً للذهاب إلى
- الشك: عندية، وعنادية، أو لا-أدرية.
- أو إلى
- النظرية الانسجامية (الاتساقية)

النظرية الثانية: نظرية الاتساق الداخلي

- حاصل ما تقرره هذه النظرية أن معيار الصدق لمنظومة معينة هو الاتساق الداخلي بين عناصرها .
- فإن تحقق كانت صادقة، وإلا كانت كاذبة.
- ما معيار الاتساق:
- بنى القائلون بالاتساقية أو التماسكية أنه لا ضرورة لإسناد معارف الإنسان إلى معارف لا يمكن الاستدلال عليها، وليست بحاجة إلى إثبات، بل المعارف والقضايا كلها قابلة للاستدلال، ومعيار صدق القضية هو تناسقها وانسجامها مع شبكة من القضايا والتصديقات، بحيث لا يكون هناك تعارض ولا تناقض بينها.

10

اعتراض على نظرية الاتساق:

- يرى بعض النقاد أن نظرية الاتساق فيها دَورٌ منطقيٌّ إذا أخذت تعريفاً للحقيقة.
- أما إذا أخذت معياراً لها فهي جيدة، فمعيار الحقيقة هو اتساقها مع حقيقة أخرى.
- وعليه فقد تكون نظرية الاتساق داخلة في نظرية المطابقة، لا نظرية مقابلة لها بناء على بعض الوجوه

النظرية الثالثة: نظرية المنفعة

- أهم من قال به: وليم جيمس، جون ديوي.
- النفعيون يفسرون الحكم الفاسد بالمرفوض بحسب عرفٍ معينٍ.
- فيجعلون الصحيح والفاسد أمراً نسبياً.
- وكذلك بعضهم يجعل الصحيح هو الذي يترتب عليه مصلحة أو منفعة، والفاسد هو الذي يترتب عليه مضرة، كما تنحو إليه الفلسفة البراغماتية.
- وبناء على هذا المعيار تقيس الأمور، وتحكم عليها
- ويذهب النفعيون إلى نظرية الاتساق ولكنهم يدعمونها بلمسة المنفعة وترتب الغاية النفعية عليها.

اعتراض على النظرية النفعية

- هذا يوقع في النسبية المحضة، إذا لم يقيد بأمر موضوعيّ منفكٍّ عن الذاتيّ، وينتج عنها فساد المعارف والعلوم بما هي في أنفسها، لأن المضرة والمفسدة إنما هي نسبة بينا الأمر وبين الإنسان، أو مجتمع معين من البشر.
- المصلحة والمفسدة أمر نسبيٌّ، وهذا قابل للتغير، وللانقلاب بين زمان وآخر، وبين مجتمع وآخر.
- وإذا جعل ذلك معياراً: ينتج عن ذلك التضارب في المصالح بدعوى أن كلا منها بحسب أهله ومن يقول به نافع، وعكسه فاسد.
- وهذا الموقف يستلزم الفساد العملي واقعياً أصحابه إنما يسعون لاجتلاب المصالح للبشر!

المحور الثاني:
هل هناك أشياء ثابتة في نفسها في هذا المقام

- نعني:
- الإله....
- الرسالة....
- حدوث العالم...
- وجوب أحكام معينة أو عدم وجوبها...
- ونحو ذلك .....!

السؤال في هذا المقام....!

- هل هذه الأمور ثابتة في نفس الأمر؟
- أم إنها في نفسها لا ثبوت لها؟
- أم إن ثبوتها في نفسها ونفي هذا الثبوت لا معنى له، والثابت هو ثبوتها في نفس المعتقد...؟
- أي: العندية والنسبية....

المحور الثالث: هل يمكن العلم بهذه المطالب الخطيرة...؟

- كل من قال إنه يمكن العلم بها، لزمه بالضرورة اتخاذ موقف عملي معين ممن لم يعلمها...
- وكل من قال إنه لا يمكن العلم بها ترتب على ذلك موقف عملي آخر...فضلا عن العلميّ...
- إذن هذا السؤال مهم!!!؟؟

- نذكر هنا أهم الاتجاهات التي قالت
- ١-بعدم إمكان العلم أصلا بهذه المسائل: إيمانويل كانط مثالاً .
- ٢-بعدم إمكان التحقق من العلم بها...السفسطائية عموماً، ومنهم التعدديون، وأصحاب القراءات المعاصرة المختلفة.

وصف موجزٌ للتعددية الدينية

- يقول جون هيك: «إن فرضية التعددية ليست ديناً جديداً يرمي إلى إقصاء الديانات القائمة، ولكنها تفسير فلسفي لحالة الديانات العالمية، فهي تترك التقاليد كما هي دون مساس».
- يقول جون هيك: «بإمكان المرء أن يدرك أن البشر ينشدون الخلاص من خلال ما التزموا به من قيم وتقاليد تتعلق بالحقيقة الأزلية التي نستمدّ جميعنا منها الحياة.
- لذلك، فإن أية ديانة تدّعي لنفسها الحق والعصمة دون غيرها فإنها ديانة زائفة وقائمة على الخرافة.
- فعلينا أن نتقبّل الرؤى الدينية المخالفة بكل ترحاب، وأن ننبذ الآراء الاختزالية والحصرية وراء ظهورنا، لأن الآراء الحصرية كالمسيحية لم تعد مقبولة أو مستساغة؛ لذا فإن التغيير والتحدّي للمُسلّمات يجب أن يبنيا العقلية الجديدة لأتباع المسيحية».

هنالك جانبان مهمان في فرضية هيك

-الجانب الأخلاقي

- يقول هيك: «إن الفرضية التقليدية في التفوق الأخلاقي المسيحي لا يمكن إثباتها والبرهنة عليها عقلاً»
- لا يوجد هناك فرق بين الحالة الأخلاقية التي يتصف بها المسيحيون، والمسلمون، وغيرهم من أصحاب الديانات، وبين الحالة الأخلاقية التي يتصف بها غيرهم.
- ولذلك لا يمكن أن تكون الأخلاق معياراً للنجاة للمسيحيين فقط، بل لجميع الناس.

نقد الجانب الأخلاقي من نظرية التعددية

- الجواب:
- ١-لا دليل على أن الأخلاق هي وحدَها المعتبرة في النجاة بالنسبة للأديان.
- ٢-لم لا تكون الأخلاق تتضمن مبادئ السلوك عند الإنسان في حياته الدنيا، بينما العقيدة تتضمّن نجاته.

الجانب المعرفي من نظرية التعددية

- الأصيل والفرعي من الأديان:
- العقائد الكبرى للمسيحية (التثليث، الفداء، ألوهية المسيح...الخ) لا يصح أن تكون هي الأساس الذي يكون عليه الخلاص والنجاة للناس. بل ينبغي توسيع ذلك.
- وكذلك يقال في الإسلام: النجاة ليست موقوفة على الإيمان بالإله على طريقة المسلمين، ولا على الإيمان بوجوب اتباع محمد عليه الصلاة والسلام، ولا على الإيمان بوجوب اتباع تعاليمه وأحكامه التي أنزلت عليه.
- هذه الأمور كلها فرعية ليست أصيلة في حقيقة الدين.
- وبالتالي لا يصح أن تكون هي المعيار للنجاة.

التفريق بين الأمر في نفسه وبين الأمر كما نعرفه

- يعتمد جون هيك في نظريته هذه على ما يقرره إيمانويل كانط من الأمر في نفسه والأمر كما نعرفه.
- نحن نعرف الأمور بحسب تركيبتنا الحسية والعقلية، ولا يمكن أن تكون أدواتنا المعرفية كاشفة للأمر كما هو في نفسه.
- فالإدراك ليس مجرد آلة منفعلة بل فاعلة.
- وبالتالي : كل ما نقرره على أنه هو الحق فقد لا يكون هو الحقّ في نفس الأمر.
- فلا يمكن لأحد أن يدعي أنه الحق وحده دون الآخرين الذين يخالفونه.

إشكالات على موقف التعددية

- الإشكال الأول: أنه تفكير منقوض إيبيستيمولوجياً ولغوياً.
- أ. ج آير : " كيف يمكن لكانط أن يخبرنا ما هي الحدود الحقيقية لإدراكنا ومعرفتنا إن لم يكن قد نجح بتخطّيها وتجاوزها بنفسه"
- الإشكال الثاني: أنه غير متسامح دينياً.
- بينما ينشد هيك التسامح الديني بين الطوائف الدينية فيما يتعلق بالخلاص، فإنه غير متسامح البتة مع الأديان، ويأمل رؤية المتدينين متسامحين معه إلى أبعد الحدود حول اللاأدرية المعرفية للإله.
- لذا، فهو يريد لأية عقيدة تدّعي الخلاص بطريقة حصرية أن تنمحي عن وجه هذه البسيطة، دون أن ينطبق ذلك على رؤيته الخاصة حتى وإن كانت حصرية.

الإشكال الثالث: أنه غير منسجم مع الدين.

- ناقش دي كوستا هذه المسألة خير نقاش، حيث قال بأن التعددية في حقيقتها ليست تعددية إطلاقاً، بل هي دعوى حصرية.
- يقرر الدين المسيحي ألوهية المسيح والتثليث.
- ويرفض التعدديون ذلك.
- ويقرر الإسلام ضرورة الإيمان بمحمد عليه الصلاة والسلام واتباعه، ويرفض التعدديون ذلك.
- وما دامت المعرفة تقتصر على الظواهر فقط، فكيف جزم التعدديون أن الحق في الموقف الذي اتخذوه في هاتين المسألتين؟!

الإشكال الرابع: أنه باطل منطقياً

- يرفض هيك نظرة المسيحية بإلهية المسيح، ويحاول تفسيرها تفسيرات أخرى تأويلية. ويرفض دعوى المسيحية أن النجاة محصورة في الاعتقاد بهذه العقيدة.
- وكذلك يحاول التعدديون المنتسبون للإسلام إعادة تأويل الإسلام في مسألة ضرورة اتِّباع سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام للنجاة.
- وكان الأولى بالتعدديين أن يقبلوا هذه العقائد لأنها هي ما يَشْعُرُ به المتدينون بهذه الديانات في نفوسهم.
- وما الذي يفُرُق عند التعديين فيما إذا اعتقد المسيحيون أن النجاة باعتقاد ألوهية المسيح واعتقد المسلمون بعموم شريعة نبي الإسلام أو لم يعتقدوا؟

استعراض آيات تتعلق بموضوع التعددية الدينية

- آيات تدلُّ على أنَّ الحقَّ واحد ويمكن العلم به
- قال تعالى: {وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة : ٤٢]
- {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ} [البقرة : ١٤٤]
- {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [البقرة : ٢١٣]

لا يقبل الله دينا غير الإسلام

- {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [آل عمران : ١٩]
- {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [آل عمران : ٨٥]
- الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة : ٣]

- {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} [التوبة : ٣٣]
- {فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة : ١٣٧]
- {أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ} [هود : ١٧]

النبوة والرسالة

- عقائد الأنبياء واحدة لا متناقضة:
- {قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٨٤) وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦)} [آل عمران : ٨٤ - ٨٦]
- {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ} [الحج : ٧٨]

نبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

- {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} [الأحزاب : ٤٠]
- {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [الأعراف : ١٥٨]
- {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [سبأ : ٢٨]
- {قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ} [الأنعام : ١٩]

الدين الحق هو الإسلام

- {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩) فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠)} [آل عمران : ١٨ – ٢٠]
- {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٣٢)} [آل عمران : ٣١ – ٣٢]
- الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة : ٣]

- {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨)} [الأعراف : ١٥٧ – ١٥٨]
- {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (٦) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٧)} [الصف : ٦ – ٧]

اليهود والنصارى ....والإسلام

- {وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة : ١١١]
- {وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [البقرة : ١٣٥]
- {فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} [آل عمران : ٢٠]

- {قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِوَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٨٤) وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَا ِمدِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) كَيْفَ يَهْدِ ي اللَّهُقَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَ اللَّهُلَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦)} [آل عمران : ٨٤ – ٨٦]
- {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [آل عمران : ٦٧]

- {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٨٢) أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣) قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٨٤)} [آل عمران : ٨١ - ٨٤]
- {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (٣) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ (٤) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (٥)} [البينة : ١ - ٥]
- {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [المائدة : ١٩]

هل يوصف أهل الكتاب بالكفر؟

- {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ} [آل عمران : ٧٠]
- {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ} [آل عمران : ٩٨]
- {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [آل عمران : ٩٩]
- {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [المائدة : ٦٨]

آيات يحتج بها التعدديون

- {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (١٢٢) لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٢٣) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (١٢٤) وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (١٢٥)} [النساء : ١٢٢ – ١٢٥]

- {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة : ٦٢]
- {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [المائدة : ٦٩]
- {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [الحج : ١٧]

- {أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ (٩٠)} [الأنعام : ٨٩ – ٩٠]
- {لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ} [آل عمران : ١١٣]

المحور الرابع: الدعوة والمكلفون وأحوالهم

بلوغ الدعوة شرط التكليف

- افترق العلماء فريقين:
- الأول: الإيمان واجب بمجرد العقل. وبناء عليه فلا يشترط رسول في التوحيد، دون النبوات.
- الثاني: لا يجب الإيمان إلا بعد بلوغ الدعوة والرسالة.
- {وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٣٣) وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى (١٣٤)} [طه : ١٣٣ – ١٣٤]
- {مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا} [الإسراء : ١٥]

- {قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ} [الأنعام : ١٩]
- {لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ} [المائدة : ٧٠]

- {كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ} [الرعد : ٣٠]
- {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [إبراهيم : ٤]
- {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النحل : ٤٣]
- {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [الأنبياء : ٧]
- {فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ} [المؤمنون : ٣٢]

- {ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ} [المؤمنون : ٤٥]
- {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [سبأ : ٢٨]
- {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (١٣) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (١٤) قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (١٥) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٧)} [يس : ١٣ – ١٧]

أقسام الناس:

- المكلف: هو البالغ القادر على فهم الخطاب الذي وصلته الدعوة وكان قادرا على العلم بها أو عالماً بها.
- قسم العلماءُ الناس بلحاظ بلوغ الدعوة إليهم إلى : مؤمن وكافر
- {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} [النساء : ١٧٠]
- {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ} [الأنعام : ١٣٠]
- وقسموا الناسَ مع احتمال عدم بلوغ الدعوة:
- الناس إما مؤمن أو غير مؤمن. وغيرُ المؤمن إما غير كافر أو كافر

الأطفال والغافل....والبله..

- وغير الكافر: إما صبي غير مكلف، أو غافل لم يسمع بشيء (القاصر)، حكمهم كأهل الفترة.
- أكثر العلماء يقولون: هم في الجنة.
- جاء في حديث صحيح البخاري عن سمرة بن جندب: «..... وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم صلى الله عليه وسلم وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة قال فقال بعض المسلمين يا رسول الله وأولاد المشركين؟ فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأولاد المشركين».
- وبعض العلماء قال في الأطفال: الله أعلم بما كانوا عاملين، وبعضهم قال هم في النار، وبعضهم قال يمتحنون.

أهل الفترة:

- اختلف العلماء في أهل الفترة على أقوال ثلاثة: ناجون، في النار، يمتحنون.
- هل يوجد أهل فترة، لم تبلغهم الدعوة، أو بلغتهم ولكن مشوهة؟
- {وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} [القصص : ٤٦]
- {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ} [السجدة : ٣]

- عن الأسود بن سريع أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:
- "أربعة يحتجون يوم القيامة، رجل لا يسمع شيئًا، ورجل أحمق، ورجل هرم، ورجل مات في الفترة.
- فأما الأصم فيقول: رَبِّ، قد جاء الإِسلام وما أسمع شيئًا،
- وأما الأحمق فيقول: رب، قد جاء الإِسلام والصبيان يحذفونني بالبعر، وأما الهرم فيقول: لقد جاء الإِسلام وما أعقل شيئًا،
- وأما الذي مات في الفترة فيقول: رب، ما أتاني كتاب ولا رسول، فيأخذ مواثيقهم ليطيعنّه، فيرسل إليهم أن ادخلوا النار،
- فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردًا وسلامًا"

- والكافر هو من بلغته الدعوة فلم يستجب
- عدم استجابة الناس:
- إما بعد معرفة الدين والنظر فيه والتأكد من صحته: فهذا هو المعاند.
- وإما بالإعراض عن النظر مع التمكن من ذلك فهذا تقصير يحاسب عليه ولا يعذره أمام الله (المقصر).
- القصور يستتبع العذر ورفع الإثم...
- يتصور القصور بسهولة في باب النبوة والإمامة وفي كثير من العقائد. أما في باب الإيمان بالله فيصعب تصور القصور. وكذلك في باب التوحيد :
- {وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَوَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ} [الرعد : ٣٦]

ما حكم الجاهل...؟

- هل الجاهل معذور مطلقا؟
- الجهل قد يكون بتقصير وقد يكون بقصور...
- الأول لا يعذر.
- والثاني معذور، ومُلْحَقٌ بأهل الفترة أو بالصبيان والبله.

- الجاهل إما أن يكون جهله بسيطاً، أو جهلا مركباً...؟
- فهل حكم كل منهما كصاحبه؟

ما حكم المجنون؟

- المجنون من فقد عقله بحيث لا يدري ما يقول ولا ما يقال له...وغير ضابط لتصرفاته...
- والمجنون إما أن يكون جنونه عارضا له إما ابتداء أو انتهاء، فهو مكلف حالما يفيق من جنونه.
- وأما الذي جنونه دائمٌ، فاختلف فيه
- بعضهم قال إنه يمتحن كأهل الفترة.
- وبعضهم قال: إن المجانين يلحقون بآبائهم.

الناظر الذي لم يصل إلى الدين الحق؟

- مذهب المعرفة الفطرية:
- الإنسان يكون عالما بالله تعالى بفطرته، ولا يتوقف علمه بالله تعالى على كسب بعد خروجه إلى هذا الوجود.
- وفيه اتجاهان:
- ١-الفطري الإرادي: العلم بالله تعالى لا يتوقف على الإرادة، ولكن الإذعان لله تعالى يتوقف عليها.
- ٢-الفطري الوجودي اللاإراديّ: أنَّ الإنسان يحصل فيه الإيمان بالفطرة ولا يمكنه بعد ذلك ان لا يكون إلا مؤمناً، أي إن الإيمان حقيقة وجودية لا تعتمد على الإرادة الإنسانية، وهؤلاء يقولون إن جميع البشر مؤمنون في حقيقتهم الوجودية، ولا يمكنهم تغيير هذا الإيمان بالإرادة والاختيار....

مذهب المعرفة النظرية الكسبية:

- إنَّ الإيمان والمعرفة من الأمور التي يطلب من الجنس البشري عموما أن يكتسبها، ولا تكون موجودة فيه بالفطرة، ولا لازمة لزوما ضرورياً
- **الاتجاه الأول: أن يكون النظر واجباً على سبيل الشرطية**
- -**قد يقول بعضهم**: النظر مطلوب بشرط إفضائه للحقّ. فلا يتصور نظر صحيح لا يفضي للحق.
- -**وبعضهم قد يقول**: النظر مطلوب لا بشرط، إلا عدم التقصير في إدراك المقدمات لتحصيل الترتيب الصحيح للقضايا المرتبة المنتجة للنتائج الإيمانية الصحيحة.

- فالنظر مقصود لذاته، ولكن شرط اعتبار النظر هو أن يكون الناظر غير مقصر في درك المقدمات، ولا معاند في ترتيبها، ولا متغافل عن بعضها.
- -فإن لم يحصل عنده صحة الأحكام العقائدية الإسلامية الصحيحة، ولم يكن مقصرا في نظره، فلا يؤاخذه الله تعالى في ذلك. ....ولكن هل هذا واقع فعلياً؟؟؟ فيه تأمل...!
- -وإن كان مقصراً أو معانداً أو نحو ذلك، فلم يترتب على النظر علمه بصحة القضايا الإيمانية، فإنه محاسَب على عدم إيمانه.
- وهذا حكمه في الآخرة

- أما حكمه في الدنيا: فإما أن يقال:
- يؤخذ بقوله في أنه بذل جهده فلم يدرك الحق! أو لا يؤخذ!
- فإن لم يؤخذ يترتب على ذلك إلحاقه بالكافر بحسب الظاهر. ويعامل كذلك.
- وإن أخذ بقوله: فيترتب على ذلك عدم جواز معاملته معاملة الكفار...

وعلى القول بوجوب النظر

- قال جمهور العلماء: لا يتصور أن يقال إن الإنسان ينظر ولا يتوصل مع بلوغ الدعوة وتوافر الشروط. وبناء عليه فلا يعتبر قول من زعم أنه نظر فلم يصل.
- وبعضهم قال: يتصور ذلك، بأن يبذل جهده بحسب ما توافر لديه من شروط، ولا يقصر ولا يعاند، فلا يصِلُ. فكيف يقال بكفره ولزوم عقابه....؟!
- وردوا عليهم: بأن هذا لا يتصور إلا مع نقصان بلوغ الدعوة، وعدم توافر أسباب النظر، وعليه فهو قاصر لا يجب عليه النظر أصلاً...

الاتجاه الثاني: أن يكون النظر كمالاً لا شرطا ولا شطراً

- يعني أن من قام بالنظر، أثيب عليه...
- ومن لم يقم بالنظر: فكفَرَ... عُوقِبَ لتقصيره...
- ومن لم يقم بالنظر بأن قلَّد فآمن جازماً: أثيب على الإيمان وعوقب على عدم النظر...
- وهنا قد يتساءل بعضهم: هل هناك عدالة في إثابة الناظر والمقلد بالجنة؟
- الجواب: إن الثواب والعقاب بفضل الله وعدله، ولا يجب على الله تعالى شيء منهما. وما دام أعطى الناظر المجتهد حقه فلا ظلم في أن يتفضل على المقلد بثواب من عنده.


نهاية المحاضرة